ظهر حديثا

نابليون لأميل لودفيج نقله عن الألمانية الأستاذ محمود ابراهيم الدسوقى ـ الجزء الثانى
(دار الكاتب المصرى)

يعتبر كثير من الكتاب بدء سقوط نابليون وأفول نجمه منذ عدل سافراً عن مبادئ الثورة ونظمها ونصب نفسه إمبراطوراً . وهم فى ذلك يتبعون رأى العدد الكبير من الرجال المعاصرين الذين كانوا يناصرون قائد الثورة الشاب والقنصل الأول، فاذا به يحطم آمالهم إذ يحلم بتكوين عرش وأسرة مالكة ، فانقلبوا عليه، وقبع بعضهم فى ديارهم وهم يتمنون لهذا العرش النهاية والزوال . واتخذ بعضهم الآخر موقفاً عدائياً صريحاً .

ولكن نابليون سار قدما فى سياسته لا يلوى على شىء ؛ فهو مُلِم بانتصاراته وبالامبراطورية التى كونها ، وبذل فى سبيلها حتى قلبه ، فأقدم على طلاق جوزفين التى عرف فيها حبه الاول وربما كان الأخير ، وصاهر أسرة هابسبرج العريقة ؛ ليربط دمه الوضيع بدماء الملوك التى يقال إنها زرقاء .

ونحن فى مطلع هذا الجزء الثانى من الكتاب الذى بادرت دار الكاتب المصرى إلى نشره ، لكيلا ينفرط عقد الحديث عن القارىء ، نجد صورة لنابليون إذ كان يستطيع أن يقنع بما كسب ، ويعمل على توطيد هذه الامبراطورية ، ويحاول أن يسترضى الدول المناهضة باللين والمهادنة حتى يخلدوا إلى النظام القائم ، وحسبه أن يكون لامبراطوريته اليد العليا فى أوربا، ولكن هل يمكن لعجلة السياسة أن تقف ؟ وهل يغير المرء من طباعه بين لحظة واخرى ؟ لقد كان نابليون عبقريا ، ولكن هذا التغيير يتطلب عبقرية أخرى أى يتطلب أن يجمع المرء بين عبقريتين .

وعلى ذلك نشهد فى الجزء الثانى من هذا السفر الشيق سيرة حياته خطوة فخطوة نحو النهاية المحتومة ، التى لا تبدو عادة لأعين المعاصرين ؛ إذ تخفيها المطامع والأهواء والمنافع والآمال ، ويخفيها عنه هو ما هو محاط به من حاشية ومنتفعين ومتملقين .

لقد كان نابليون عظيما فيما اتخذه من وسائل للوقوف فى وجه الأقدار، فلم يكن يسوس إمبراطوريته وحدها بل كان يسوس تلك الدول التى أنشأها ونصب على عروشها أولئك الأقزام من إخوة وقواد قد يكونون بارزين فى الحروب ولكن أنى لهم العلم بتدبير الملك وحكم البلاد !

ولم يفقد الامبراطور عبقريته فى الحرب حتى اللحظة الأخيرة من حياته ؛ فقد كان دائماً القائد الفذ فى انتصاراته المتوالية حتى ظن أنه لن ينهزم ، وهو لم ينهزم إلا لتألب الظروف وتكالب الحوادث وتجمعها حتى جرفه التيار .

وفى الفصول الأخيرة من هذا الجزء نجد حياته فى منفاه ، بتلك الجزيرة الاستوائية النائية ، وعيشته بين نفر قليل من خلصائه ولم يعد له من عمل إلا التفكير فى ذلك الماضى القريب الذى خط فيه صفحات من المجد .

تقرير عن أعمال الجمعية العمومية العادية الأخيرة لعصبة الأمم وضعه الأستاذ محمود الدرويش بك (المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦)

فى هذا التقرير القيم نرى الفصل الأخير من حياة هذه المؤسسة التى علق العالم بها آماله نحو ربع قرن كامل ، وظن أنها خير أداة لمنع الحروب بعد أن اكتوى بنار الحرب العالمية الأولى ، ولكن — مع الأسف — لم تتحقق هذه الآمال، وانتهى الأمر بهذه الهيئة إلى الاخفاق ، وانتهى بالعالم إلى حرب عالمية ثانية ، لاتقل فظاعة عن الأولى .

لقد قابل الناس تأسيس عصبة الأمم بتفاؤل كبير لم تسوغه الحوادث، وهم يدخلون إلى عالم ما بعد الحرب الأخيرة وهم أكثر تحفظا نحو الهيئة التى حلت مكانها، بل يكاد شعورهم يبلغ حد التشاؤم . غير أن كل محب لخير هذا العالم يرجو أن تكذب الحوادث هذا الشعور فتكون الهيئة الجديدة أكثر مقدرة على معالجة المشكلات القائمة ، وأن تظهر لها شخصية مستقلة تكون أبعد من التأثر بأهواء أعضائها ومطامعهم .

هذا التقرير الذى وضعه رئيس مندوبى مصر فى الجلسة الأخيرة لعصبة الأمم لا يبحث طبعا فى مثل الأمور التى ذكرناها ، فهو تقرير رسمى كتب بكياسة الرجل القدير على تمثيل بلاده ، الذى لا يفوت فرصة دون أن يجر نفعا إلى وطنه أو يؤدى له خدمة ، مثال ذلك موقفه حين امتنع من التصويت على مشروع القرار الخاص بالانتدابات من أجل فلسطين ، فهو يقوم بواجبه ، ولو كانت الهيئة التى حضر اجتماعها فى النزع الأخير .

مختصر تاريخ الحضارة الغربية فى الأزمنة الحديثة للأستاذين جورج حداد وبسام كرد على (يطلب من مكتبة العلوم والآداب بدمشق)

فى رأيى أن كل كتاب يصدر باللغة العربية عن الحضارة الغربية ، هو كتاب جزيل الفائدة جدا فى الشرق؛ إذ الواقع أننا لا نطمع فى الأخذ بأسباب الحضارة ، وبلوغ درجة من التقدم مثل ما بلغته الأمم الأوربية ، إلا إذا قمنا بدراسة وجوه هذه الحضارة دراسة عميقة . فليس تقدم الغربيين هو على مايعتقده بعض الشرقيين تقدم فى الماديات وحدها ، بل هو نهضة شملت نواحى الحياة جميعها من مادية وروحية . وقد ظهرت هذه النهضة جلية واضحة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر فى إيطاليا ، وانتقلت منها حتى عمت البلاد الأخرى ، وقامت هذه النهضة على أثر العودة إلى دراسة الآثار الفكرية لليونان والرومان .

وفى هذا الكتاب المختصر المفيد نجد صورة تكاد تكون كاملة لجميع نواحى التقدم الفكرى ، قبل المادى ، فى بلاد أوربا فى القرون الأربعة الأخيرة . وقد لخص المؤلفان عمل اتساع موضوعهما هذه الحركة خير تلخيص ، فتكلما عن حضارة عصر النهضة ، ثم انتقلا إلى القرن السابع عشر وحياته الأدبية

والفنية ، ثم القرن الثامن عشر وخصصا فيه فصلين للحركة العلمية والانقلاب الصناعى . ثم تبسطا فى الكلام عن القرن التاسع عشر : حيث أضافا إلى الموضوعات التى درساها فى القرنين السابقين موضوع التطورات الاجتماعية والسياسية .

وقد أعجبنا من المؤلفين أنهما لم ينسيا الشرق فى تاريخهما ، فابتدآه بذكر فضل العرب فى حمل قبس الحضارة فى القرون الوسطى ، واتصال دراستهم وتفكيرهم بالدراسات اليونانية ، ومواصلتهم البحث والزيادة فى هذه الدراسات ، وبذلك ظلت الحضارة متصلة بفضل العرب ولم ينضب معينها إلى أن تلقاها الأوربيون منهم .

وإنا لنرجو فى القريب العاجل ان يقبل الأدباء والمؤرخون على دراسة الحضارة الغربية وأسبابها ، ويعملوا على تزويد عالم الكتب العربية بهذه الدراسات التى لا يمكن أن تقل فائدة عن نشر كنوز الأدب والتاريخ العربى القديم .

فى موكب الشمس الجزء الأول تأليف الدكتور أحمد بدوى (لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) .

عند ما عرف شامبليون كيف يحل رموز ذلك الحجر المحتوى تلك النقوش الغريبة التى هى أقرب إلى الصور ، والتى تمثل حروف لغة بائدة ، إذ وجد على الحجر نفسه سطوراً منقوشة باللغة اليونانية ، ورجح أنها ترجمة لما كتب بالحروف المجهولة ، وعند ما تمكن من الوقوف على شىء من سر هذه اللغة البائدة ، وبدأ الستار يرفع عن مدنية من أقدم مدنيات العالم ، وتاريخ مجيد من امجد التواريخ ، أخذ العالم يقرأ ماضى أمة — الأمة المصرية — هو أقرب إلى الأساطير منه إلى الحقيقة ، لو لم تكن تلك الآثار ملموسة وقائمة .

اجتذبت دراسة التاريخ المصرى العلماء من سائر الأجناس ، فلم يمض قرن حتى كانت أمامنا صورة بارزة ، لمدنية مصر التى كان لها فضل كبير على الحضارة القديمة ، والتى اغترف منها اليونانيون والرومان وغيرهما من الأمم ، ثم انتقل ميراثها إلينا نحن أبناء العصر الحديث .

ولقد اشترك فى بحوث التاريخ المصرى بعض العلماء المصريين ، من أمثال أحمد كمال باشا فى الجيل الماضى ، ثم أنشئت الجامعة وأخذ طائفة من العلماء المصريين أمثال الدكتور سليم بك حسن والدكتور سامى جبره وإلى جانبهما عدد من أفاضل العلماء الأجانب ينشرون الدراسة التاريخية لمصر القديمة ، وسافرت البعوث من تلاميذهم إلى مختلف البلاد الأوربية .

وها نحن أولاء نجد ثمرة من ثمار التوفر على دراسة التاريخ المصرى القديم فى هذا السفر الثمين الذى يخرجه لنا اليوم الدكتور أحمد بدوى .

ونحن إذ نقرأ هذا الجزء الأول فى تاريخ البلاد المصرية والمجد القديم نشعر ولا ريب باغتباط كبير ، لا لأنه تاريخ أجدادنا فحسب ، بل كذلك لأن المؤلف ، وهو مصرى صميم فخور بوطنه ، عرف كيف يكتب هذا التاريخ فى تحمس وحرارة عاطفة ، مما بث فى ثنايا كتابه روحاً خاصة متوثبة ، وجعل منه سجلا حياً وطنياً ، فوق ما فيه من علم وثيق .

وقد صدر الكتاب بمقدمة للأستاذ محمد شفيق غربال بك المؤرخ المشهور . ثم جاء

المؤلف يروى قصة الكتاب والحافز له على تأليفه ، وتكلم عن مصر الخالدة، ثم ذكر لمحة سريعة لقصة التاريخ المصرى ، وانتقل بعد ذلك إلى مصادر هذا التاريخ المصرى، ثم أخذ يشرح فجر هذا التاريخ ، وعصر الأسرا الأولى وملوكها والعقائد الدينية فى الدولة القديمة ، ثم تكلم عن الأسرات الثالثة ، والرابعة والخامسة والسادسة عارضا آثارها وملوكها . وانتهى من هذا الجزء الأول بكلام عام عن الدول القديمة .

ولسنا نريد بعد هذا البيان العودة إلى التنويه بالكتاب وقيمته العظيمة . وكل ما نرجوه أن يعمل المؤلف سريعاً على إتمام كتابه ونشر أجزائه الباقية .

حسن محمود

نحل عبر النحل لتقى الدين المقريزى ، نشره وحقق أصوله الأستاذ جمال الدين الشيال (مكتبة الخانجى القاهرة)

قلت لنفسى وقد ألقى إلى أن الأستاذ الشيال معنى باخراج هذا الكتاب : من أين يا ترى تهيأت الرغبة للأستاذ الشيال فى نشر هذا الكتاب وهو شاب كل همه البحث عن التاريخ الاسلامى فى مصادره وموارده ، وهذا كتاب ليس من التاريخ ولا يمت إليه بسبب قريب ؟

ثم لم ألبث ان عرفت من أين عرضت للأستاذ الفاضل هذه الرغبة ؛ فمؤلف هذا الكتاب هو المقريزى مؤرخ مصر الأول ، أو الأشهر ، فلا عجب أن يكون بينه وبين ناشر هذا الكتاب أسباب .

وهو كتيب لطيف الحجم كبير الفائدة ، لعل فى غموض عنوانه ما يباعد بين القارئ العادى ومعرفة موضوع الكتاب ؛ فعنوانه « نحل عبر النحل » بسكون الحاء المهملة فى الكلمتين المتماثلتين لفظاً وشكلا . أما الأولى منهما فمعناها المنح ، وأما الثانية فالمقصود بها تلك الحشرة الرفافة التى تخرج لنا العسل . والعبر : جمع عبرة ؛ فالمقريزى فى هذا الكتاب يريد أن يمنح قارئه العبرة فى درس النحل . هذه هى دلالة العنوان كما أرادها المؤلف ، وكما حققها الناشر ، وكما يدل موضوع الكتاب .

والمقريزى من علماء هذه الأمة الذين ضربوا بسهم فى كل فن ؛ فهو على شهرته فى التاريخ من أهل التحصيل والاجتهاد فى فنون شتى . وقد نشأ فى عصر زاخر بأهل العلم والفضل والنباهة نستطيع أن نسميه بمن اجتمع فيه من العلماء وبما اجتمع لكل منهم من طارف العلم وتليده وبما حاولوا من إذاعة العلم فى مؤلفاتهم التى لا يكاد يبلغها الحصر — عصر الموسوعات ؛ فلا عجب أن يتجه المقريزى إلى تأليف كتاب خاص فى النحل يلم فيه بكل ما يخطر على البال حين يذكر اسم النحل مما يتصل بموضوعه من العلم واللغة والحكمة والتاريخ وشئون الاقتصاد وغيرها ، حتى لم يدع شاردة ولا واردة فى هذا الباب إلا عرضها وأشبعها تحقيقاً ودرسا ؛ فجاء كتاباً جامعاً لفنون شتى ؛ ففيه من علم الحيوان ، وفيه من فنون الأدب ، وفيه من طرائف اللغة ، وفيه فن المقريزى وذوقه ودقة تناوله .

وقد أخرج الأستاذ الشيال هذا الكتاب إخراجاً يحمد عليه . فحقق أصوله وأصلح أخطاء النسخ فيه ، وجلى كثيراً من غوامضه وأشار إلى طائفة غير قليلة من مراجعه ، وألمع إلى بعض مايشبهه من مؤلفات السابقين ، وقدم له بمقدمة تستحق التنويه والذكر ، وألحقه بما لابد منه من الفهارس . وهو مجهود يقتضى المكافأة وحسن الجزاء .

صديق العائلة للدكتور مصطفى الديوانى (مكتبه النهضة المصرية — القاهرة)

ليس هذا أول كتاب للدكتور الديوانى يحاول به أن ينشر الثقافة الطبية ، أو الثقافة الصحية ، بين قراء العربية . والفرق عندى بين معنى الثقافة الطبية والثقافة الصحية قد يكون مفهوما من سياق العبارة ، فلست أعنى أن الدكتور الديوانى بكتابه هذا وبما سبقه من كتب فى مثل موضوعه يطمع أن يكون قراؤه أطباء ، وإنما يطمع أن يكونوا أصحاء ، يعرفون أسباب الوقاية والخطوات العلاجية الأولى التى تسبق دعوة الطبيب .

ونحن فى مصر محتاجون إلى الثقافة الصحية أكثر من حاجاتنا إلى كثير من أنواع الثقافات ، فنحن شعب مريض . قالوا : لو وزعت أمراض المصريين على جميعهم بالتساوى لكان نصيب كل مصرى منها بضعة أمراض ، أحسبها ثلاثة أو أربعة ؛ وإن شعباً ينتشر فيه المرض إلى هذا الحد لحقيق بأن نعالجه بنشر الثقافة الصحية قبل أن نعالجه بتخريج طوائف من الأطباء يزاحم بعضهم بعضا « فى السوق » لقلة « الزبائن » والمرضى فى بيوتهم يجهلون أنهم مرضى !

وكتاب « صديق العائلة » الذى أخرجه أخيراً الدكتور الديوانى بعد كتابه « حياة الطفل » يعالج نوعا من النقص فى ثقافتنا الصحية نحن فى حاجة إلى علاجه ؛ فما أحراه أن يكون فى مكتبة كل أسرة وفى رأس كل أب وأم !

وأنا « أب » قد تفردت بخصائص ليست فى كثير من الآباء ... والحمد لله على نعمائه ؛ فلعلى بخصائصى تلك أن يكون من حقى أن أدعو الآباء والأمهات جميعاً إلى التزود من هذه الثقافة الأبوية الصحية التى يقدمها لهم الدكتور الديوانى فيما ينشىء من كتب .

على أن هذا الكتاب إنما يعالج نوعاً من تلك الثقافة هو أقرب فى بعض فصوله إلى الاجتماع منه إلى الصحة ، ولا تزال فنون الحياة يجاذب بعضها بعضا ويطغى بعضها على بعض — فهو يبدأ الفصول الأولى منه بالحديث إلى الآباء والأمهات عن أسرار الأبوة والأمومة ، وأدوار الحمل والوضع وما يتصل بها من حياة الطفل ، ويبسط الحديث فى بعض ما يكون بين الأزواج والزوجات مما يزاولونه عملا دون أن يعرفوه علما ، وما قد يحتاج الصبى أو الفتاة إلى معرفته حين تتفتح ملكاتهما ؛ وهو يدير الحديث فى هذه الفصول على طريقة الحوار بين بعض الأطفال وأمهاتهم ، فيرشد الأمهات ويعودهن كيف يكنين إذا تحدث إلى بناتهن أو أبنائهن فى شئون لا ينطلق فيها اللسان صريحا .

ويتدرج بعد هذه الفصول فى الحديث إلى الآباء والأمهات فى مسائل تعنيهم كل العناية ولا يستغنون عن التماس أسباب علمها ، فيتحدث عن تغذية الأطفال وتربيتهم ، والأمراض التى تشيع بينهم ووسائل الوقاية منها ...

والخطوات الأولى لعلاجها . كل ذلك فى أسلوب سهل مبسط لا يشق على قارئ ولا قارئة !

لقد كان الآباء والأمهات فى الزمن القديم يقدمون لبنيهم وبناتهم وصايا يستحفظونهم عليها قبل أن يلجوا بيت الزوجية ؛ ليجدوا فيها عصمة من الخطأ ولتصحبهم تجارب آبائهم وأمهاتهم حتى بعد أن يصيروا هم آباء وأمهات . أما اليوم فلست أقصد الفكاهة إن أشرت على الآباء والأمهات أن يهدوا إلى أبنائهم وبناتهم قبيل الزواج نسخا من مؤلفات الدكتور مصطفى الديوانى !

على الشاطىء المسحور ديوان شعر للشاعر اليمنى الأستاذ محمد عبده غانم

(مطبعة فتاة الحرية بعدن)

هذا ديوان شاعر من «شعراء المسابقات» وهو اسم أرجو أن يسره ؛ فقد اشترك — كما يقول فى مقدمة ديوانه — فى ست مباريات شعرية « فكان التوفيق حليفه فى كل مرة » وظفر فيها جميعاً بالجائزة الأولى ، وقد أفرد لهذه القصائد الست الباب الثالث من ديوانه وسماها السوابق !

ويقول الشاعر فى مقدمة ديوانه القصيرة إنه لم يكن على نية نشره لولا إلحاف أصدقائه ، فانه موقن بأنه لم يبلغ المنزلة التى تسمح له أن ينشر شعره على الناس . وهو شعور طيب نحو نفسه ؛ لأنه يأمل أن يبلغ فى غد منزلة من الاجادة تحمله على الرضا عن نفسه ، وإننا لنأمل له مثل أمله !

على أنى لا أريد أن أظلمه أو أغمطه بعض ما يستحق من الثناء ؛ فان فيه مخايل شاعر نرجو أن يتم تمامه فى وقت قريب ، فان له أسلوبا وطريقة ولمحات من الشعر ! وإنه لحبيب إلينا أن يكون فى اليمن الحديث شعراء وان ينشد شعرهم فى مصر ؛ ولهذا آثرت التنويه به على ازدحام مكتبى بدواوين الشعراء ، والذين يطمعون أن يكونوا شعراء !

والديوان أبواب ثلاثة : الخافقات ، واللمحات ، والسابقات ؛ أما السابقات فهى القصائد الست التى فاز بها الشاعر فى المباريات ؛ وهى حقيقة بالفوز بين ما يقدم للمباريات !

وأما الخافقات فهى القصائد التى يعبر بها الشاعر عن خفقات قلبه . وأما اللمحات فهى محاولاته الشعرية للتحليق والسمو والنفاذ إلى ما وراء السموات ! . . .

ولا أحب أن ينتهى حديثى عن الشاطىء المسحور دون أن أنوه بقصيدته « حديث الجماجم » فهى محاولة شعرية تؤذن بما ينتظر أن يكون فى غده إن شاء الله . ولولا ضيق المجال لآثرت أن أنشرها على القراء نموذجاً من فنه !

محمد سعيد العريانه